# تلقي مصطلح التفكيك في الخطاب النقدي العربي –كتاب (إشكالية المصطلح) لـ: "يوسف وغليسي" أنموذجا–

# Receiving the term deconstruction in Arab critical discourse - a book (problematic of the term) by: Yusef Oughlici as a model

تاريخ الاستلام: 2021/05/02 تاريخ القبول: 2021/06/30 تاريخ النشر: 2022/01/02

**أ. إيـمان لعـور *1**
**جـامعة 20 أوت 1955 – سكيكدة (الجزائر)**
Email : i.laouar@univ-skikda.dz
**أ. د نبيـل بوالسليو 2**
**جـامعة 20 أوت 1955 – سكيكدة (الجزائر)**
Email : nabilbousseliou@gmail.com

***ملخص:***

تسعى هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على إشكالية التعددية المصطلحية في الخطاب النقدي العربي من خلال كتاب (إشكالية المصطلح النقدي العربي الجديد) للناقد "يوسف وغليسي" الذي حاول رصد الترجمات العربية المقابلة لمصطلح واحد أجنبي الأصل، وإجراء مسحة نقدية للعديد من البدائل الاصطلاحية لمختلف النقاد العرب، وعليه أتت الدراسة محاولة لتسليط الضوء على هذه الإشكالية الاصطلاحية، وقد اخترنا مصطلح التفكيكية، وبناءً على ذلك كان بحثنا موسوما بـ: " تلقي مصطلح التفكيك في الخطاب النقدي العربي –كتاب (إشكالية المصطلح) لـ: "يوسف وغليسي" أنموذجا–

***الكلمات المفتاحية:*** التشريحية، التقويض، الهدم، التفكيكية.

***Abstract***

*This study seeks to shed light on the problematic of terminological pluralism in Arab critical discourse, through the book The Problem of the New Arabic Critical Term by the critic "Yusef Oglesi", who tried to monitor the Arabic translations corresponding to a single term of foreign origin and to conduct a critical examination of many idiomatic terminological alternatives to various Arab critics. Accordingly, this study came as an attempt to shed light on this terminological problem, and we chose the term deconstruction, and based on that our research was entitled: "Receiving the term deconstruction in Arab critical discourse - a book (problematic of the term) by: Yusef Oughlici as model*

***Keywords****: Anatomic view, Destruction, Demolition, Deconstruction*

مجلة البحوث والدراسات الإنسانية المجلد 15/ العـدد 02 –السنة 2021 ص ص 575–596
EISSN : 2588-2317 ISSN : 1112-8152

* المؤلف المرسل

**المقدمة**

يعدّ المصطلح النقدي أحد أهم مقومات النص الإبداعي، لما يقوم به من ضبط للمفاهيم وتوضيح للرؤى، ولا شك أنّه يمثل العمود الذي يقوم به الخطاب النقدي، وقد شهد تلقي المصطلحات النقدية في الوطن العربي اختلافا وتعددا وتباينا ناتجا عن اختلاف تصورات الباحثين والنقاد، ومن بين تلك المصطلحات: "التفكيكية" التي تداخلت مع مصطلحات أخرى وتشابكت من مثل التقويض، التشريح، الهدم، ... فلم يستقر الباحثون على وضع مصطلح موّحد في هذا الحقل النقدي.

**2. تعريف المصطلح:**

**ينحدر المصطلح** من الجذر اللغوي (صلح)، ويشير "ابن فارس" في "معجم مقاييس اللغة".. في مادة "صلح" أنّ: "الصاد واللام والحاء أصلٌ واحدٌ يدل على خلاف الفساد يقال صلُح الشّيءُ يصلُح صلاحًا. ويقال صَلَح بفتح اللام.." (**ابن فارس. د.ت. ص 303**)، وورد في لسان العرب: "الصلاح ضد الفساد صَلَح يَصْلُح ويَصْلُح صَلاحا وصُلُوحًا.." (**منظور. 2010. ص348**)، وفي "المصباح المنير": "...و(صَلُح) بالضَّمِّ لُغَةٌ وَهُوَ خِلافُ فَسَدَ و(صَلَح) يَصْلُحُ بِالْفَتْحِ لُغَةٌ ثَالِثَةٌ فَهُوَ (صَالِحٌ) وَ(أَصْلَحْتُهُ) فَ(صَلَحَ) و(أَصْلَحَ) أَتَى (بِالصَّلَاحِ) وَهُوَ الْخَيْرُ وَالصَّوَابُ وَفِي الْأَمْرِ (مَصْلَحَةٌ) أَيْ خَيْرٌ وَالْجَمْعُ (مَصَالِحُ)... وَ(أَصْلَحْتُ) بَيْنَ الْقَوْمِ وَفَّقْتُ و(تَصَالَحَ الْقَوْمُ و(اصْطَلَحُوا)..." (**الفيومي، د ت. ص 345**)

أما (الاصطلاح): مصدر اصطَلح وهو "اتّفاق طائفة على شيءٍ مخصوص، ولكلّ علمٍ اصطلاحاتُه" (**أنيس و أخرون. 2004. ص 520**)، و"من المؤكد أنّ "المصطلح" مصدر ميمي للفعل "اصطلح" (مبني على وزن المضارع المجهول يُصْطَلَح"

بإبدال حرف المضارعة ميمًا مضمومة)، ورد فعله الماضي (اصطلح) على صيغة الفعل المطاوع (افتعل)، بمعنى أنّ أصله هو (اصْتَلَح). ومعلوم أنّ العربية في حال وقوع تاء الافتعال ( ) بعد صاد (كما هو الحال هنا) أو ضادٍ أو طاءٍ أو ظاءٍ تجنح إلى قلب تلك الحروف طاء..." (**وغليسي، ي. 2008. ص 21**)

غير أنّ مفهوم المصطلح في اللغات الغربية أو الأوروبية يتكّون بعامة من عنصرين اثنين وذلك كما يتمثّل في اللغتين الفرنسية والإنجليزيّة «Terminologie,Terminology».ولقد جاء هذا المصطلح مركّبًا من عنصرين اثنين، كما هو معروف، من «Terme» وهو الذي جاء من اللّفظ اللّاتيني « Terminus» والذي معناه الحدّ؛ مضافا إليه اللّاحقة الإغريقية المعروفة « Logos» الواردةُ بمعنى العِلْم فكأنّه يعني في اللّغات الأوروبيّة بعامّة عِلْم الحدّ؛ أي العلم الذي يستطيع وضْع الحدود للمفاهيم" (**مرتاض، ع. 2015. ص 19**). ومن هنا نلحظ أنّ المصطلح –عند العرب– يحيل عموما على مدلول الصلاح والتوفيق والاتفاق. وكلّ ما هو نقيض للفساد. ويُلاحظ أيضا أنّ مفهوم المصطلح، في اللغة العربيّة، لا يطابق مفهوم المصطلح في اللّغات الأوربيّة من حيث الاشتقاقُ والمعنى؛ ولكنّه يطابقه من حيثُ الوظيفة والدلالة؛ ففي العربيّة مشتقّ من المصلحة لنزوعه إلى تحقيق منفعة، في حين أنّه في اللّغات الغربيّة مشتقّ من الحدّ لنزوعه إلى تحديد المفاهيم" (**مرتاض، ع. 2015. ص 19**)

### 3. المصطلح النقدي:

يعدّ المصطلح "شفرة الخطاب النقدي وطلعه المثمر الذي لولاه ما كانت المعرفة، وما وقع التواصل.." (**جاد، ع. 2002. ص 7**)، وفي ضوء ذلك، يمكن تعريف المصطلح النقدي على أنّه "رمز لغوي (مفرد أو مركب)أُحادي الدلالة، مُنزاح نسبيًا

عن دلالاته المعجمية الأولى، يعبّر عن مفهوم نقدي محدَّدٍ وواضح، متّفَق عليه بين أهل هذا الحقل المعرفي، أو يرجى منه ذلك". (**وغليسي، ي. 2008. ص 24**)

ولا شك أنّ المصطلح النقدي، بشكل عام، يعدّ "عنصرا أساسيا من عناصر قيام نقد أدبي جاد وفعال في دراسة النصوص الإبداعية، وإبراز مقوماتها الفنية والفكرية، نظرا لما يلعبه من دور حاسم في ضبط المفاهيم وتوضيح الرؤى، ضمانا لموضوعية المقاربة النقدية من ناحية، وتيسيرا للتواصل الدقيق بين المهتمين والباحثين من ناحية أخرى" (**بوطيب، ع. 2000. ص171**). ولعّل من أبرز النقاد والأدباء الذين شكّلت كتاباتهم ريادة فعالة في تناول المصطلح النقدي –قديما– نذكر: "إدريس الناقوري" في مؤلفه (المصطلح النقدي في نقد الشعر لقدامة)، و"الشاهد البوشيخي" في مؤلفه (مصطلحات نقدية وبلاغية في كتاب الجاحظ: البيان والتبيين)، وأيضا "أحمد مطلوب " في (مصطلحات بلاغية).. (**عزام، م. د ت. ص 8**)

ومن ثمة، فقد أدى المصطلح النقدي دورا هاما في تأسيسه للخطاب النقدي الذي يخضع لسيرورة العملية النقدية والإبداعية وفق ضوابط منهجية.. حيث ساهم بشكل كبير في التأسيس للمقاربات النقدية بالإضافة إلى تمثّله كحلقة وصل قرّب المفاهيم وأجْلى الرؤى..

**4. التفكيكية: المفهوم، النشأة، والمصطلح.**

تعدّ التفكيكية إستراتيجية فلسفية نقدية ما بعد بنيوية، ظهرت في أوروبا خلال منتصف الستينات من القرن الماضي على يد مؤسسها الفيلسوف الفرنسي "جاك ديريدا" Jacques Derrida (**صديقي، ع. 2017. ص 3**)، ومصطلح التفكيك "هو التعبير اللاتيني المستخدم من قبل دريدا للدلالة على نوع من القراءة تشتغل من داخل النصوص الفلسفية أو الأدبية تعمل على خلخلة أبنيتها المعتمدة على الثنائيات

الضدية مثل الصوت والصمت، الخير والشر، اللسان والكتابة.." (**الحمداني، ح. 2009. ص 204**)، ولا شك في أنّ التفكيك deconstruction، بالمعنى الدقيق يشير إلى "مقاربة فلسفية للنصوص أكثر مما هي أدبية. إنّه نظرية بعد البنيوية post-structuralist ولا تدّل "بعد post" هنا على أنّ التفكيك يحل محل البنيوية باعتباره نظرية أحدث زمنيا، ولكنّها تدل بالأحرى على أنّه يعتمد على البنيوية كنظام تحليلي سابق" (**بشبندر، د. 2005. ص 75**)، وهذا يعني أنّ حركة "ما بعد البنيوية" التي ظهرت في منتصف ستينيات القرن الماضي لم تكن قطيعة في المسار البنيوي "إنما هي في أقصى تقدير نقطة انعطاف –بالمفهوم الرياضي– في منحى الدالة البنيوية، تعبّر عن مراجعة البنيوية لنفسها وتأملها في مسار تطورها" (**وغليسي، ي. 2008. ص 335**)، وتجدر الإشارة إلى أنّ التفكيك قد تطور في فرنسا أساسا "وارتبط عموما بأعمال جاك ديريدا Derrida Jacque ويمكن القول أنّه أبدعه كمنهج لقراءة النصوص" (**بشبندر، د. 2005. ص 75**)، كما يمكن القول أنّ التفكيك قد جاء "لينسف كل القواعد والقوانين. ويعطي المدلول حرية اللعب الكامل، منفصلا عن الدال، ويبيح للقارئ أن يفسّر العلامات بالمعنى الذي يشاء" (**حمودة، ع. 1998. ص 280**)، وترى باربرا جونسون Barbara Johnson أنّ التفكيك هو"التمزيق الدقيق لقوى الدلالة المتصارعة في النص" (**وغليسي، ي. 2008. ص 336–337**).

وقد تحدّث "وغليسي"، بعد عرضه لبعض المفاهيم والحركات التي مّهدت لظهور التفكيكية عن قضية موت المؤلف حيث أشار في خضم ذلك إلى الفكر البارتي (رولان بارت) الذي رأى أنّه أعاد المؤلف "إلى مجرد ضيف على نصه بمجرد فراغه من فعل الكتابة لأنّه ليس أكثر من ناسخ ينهل من مخزون معجمي موروث، ويتحرك في فضاء ثقافي مشاع، تحكمه لغة سابقة على وجوده أصلًا" (**وغليسي، ي.**

**2008**. **ص 337**)، وهذا يعني أن سلطة المؤلف على نصه تنتهي بانتهاء كتابته للنص، لتتحوّل هذه السلطة إلى المتلقي، فيُفتح له مجال التأويل كلّ حسب خلفياته الفكرية والفلسفية والثقافية..

يرى "وغليسي" أنّ بإعلان موت المؤلف يكون بارت قد بشّر بميلاد القارئ وعصر القراءة؛ حيث يصبح القارئ منتجا للنص، بعدما كان متفرجا عليه أو مستهلكا له (**وغليسي، ي**. **2008**. **ص 337**)، ويشير في خضم ذلك إلى مقولة بارت التي تدعم هذا الاتجاه الذي قال: "لقد أصبحنا نعلم أنّ الكتابة لا يمكن أن تتفتح على المستقبل إلّا بقلب الأسطورة التي تدعمها: فميلاد القارئ رهين بموت المؤلف".. (**رولان، ب**. **1993**. **ص 82**)، وهذا يعني أنّ مهمة المؤلف تنتهي بانتهائه من كتابة النص. ليحلّ محلّه المتلقي.

والحق أنّ بارت قد أشار إلى ذلك في موضع آخر في كتابه حيث استشهد بأفكار سابقيه مثل مالارميه حيث رأى أنّه: "أول من تبيّن وتنبأ بضرورة إحلال اللغة ذاتها محل من كان... فاللغة في رأيه، كما في رأينا، هي التي تتكلم وليس المؤلف"، ويضيف إلى أنّ النقد عند مالارميه: "يدور حول إلغاء المؤلف لصالح الكتابة (وهذا يعني، كما سنرى، إعطاء القارئ مكانته).." (**رولان، ب**. **1993**، **ص83**)، إنّ كل من مالارميه ورولان بارت قد حاولا إعطاء أهمية أكثر للقارئ، فمتلقي النص هو الكفيل بإعادة الإنتاج والتأويل، مع إقصاء دور المؤلف الذي تنتهي مهمته بمجرد انتهائه من كتابة النص.. فالقارئ هو "الفضاء الذي ترتسم فيه كل الاقتباسات التي تتألف منها الكتابة دون أن يضيع أي منها ويلحقه التلف. فليست وحدة النص في منبعه وأصله وإنّما في مقصده واتجاهه" (**رولان، ب، 1993، ص87**)وبناءً على هذا يرى "وغليسي" أنّه قد أُعيد الاعتبار للقارئ بعدما كان أكبر منسي في تاريخ الكتابة، يقول:"فلا غرو

إذن أن تغدو القراءة حقلا معرفيا لنظريات جديدة تتقصى مفهومها ومستوياتها وأنماط القراء ومواصفاتهم، تسمى (نظرية القراءة) أو (جماليات التلقي)، في طروحات قرائية مختلفة.." (**وغليسي، ي. 2008. ص ص 337–338**)، ويضيف إلى أنّ هذه النظريات يرفدها اتجاهان أساسيان (اتجاه أمريكي أو أنجلوأمريكي أحيانا) الذي ينصبّ اهتمامه على ماهية القراءة في الممارسات التنظيرية الفردية الأمريكية المختلفة (استجابة القارئ)، و(اتجاه ألماني)الذي تمثّل في شكل جهود جماعية منظمة حيث عُرِف بتسميات مختلفة (نظرية التلقي) أو (نظرية الاستقبال)، وجماليات التلقي) أحيانا أخرى..، ويرى "وغليسي" أنّ نظريات التلقي قد مهدت الطريق للتفكيكية (**وغليسي، ي. 2008. ص 338**).

يطرح "وغليسي"، بعد استعراضه المناخ النقدي لنشأة التفكيكية، مجموعة من التساؤلات تتمحور حول ماهية التفكيكية، أهي فلسفة أم منهج نقدي؟ إضافة عما تبتغيه من النص الأدبي.. وغيرها من التساؤلات، ليمّر بعد ذلك إلى إجراء إحصائي للعديد من المرادفات العربية التي جاءت في مقابل مصطلح أجنبي الأصل..

يرى "وغليسي" أنّ "التفكيكية (أو التفكيك أو التشريحية أو التقويضية...) هي المقابل العربي لكلمة (déconstruction) ذات الفلسفة النقدية المعتاصة.." (**وغليسي، ي. 2008. ص 339**)، وفي هذا إشارة إلى أنّ التفكيكية هي مذهب فلسفي يستقي مضانه الفكرية من عدة مذاهب فلسفية (كالوجودية، وفلسفة الشك، والظاهراتية...). ويشير في خضم ذلك إلى تقديم رائدها "جاك دريدا" للفعل التفكيكي، الذي يرى أنّه: "ليس تحليلًا analyse ولا نقدًا critique" (**دريدا، ج. 2000. ص 60**)، "ليس التفكيك منهجا ولا يمكن تحويله إلى منهج. خصوصا إذا ما أكدنا في هذه المفردة على الدلالة الإجرائية أو التقنية " (**دريدا، ج. 2000. ص 61**)،

إنّ التفكيك عند دريدا "لا يمكن أن يختزل إلى أدوات منهجية أو إلى مجموعة من القواعد والإجراءات القابلة للنقل. ليس يكفي القول إنّ كل "حدث" تفكيكي يظل فريدا أو مُتَموقعا، بأقرب ما يمكن، من شيء أو لغة خاصة أو توقيع. يجب أن نحدد أيضا أنّ التفكيك ليس حتى فعلا أو عملية...أنّ التفكيك حاصل: إنه حدث لا ينتظر تشاوًرا أو وعيً ا أو تنظيًما من لدن الذات الفاعلة ولا حتى من لدن الحداثة" (**دريدا، ج. 2000. ص 61**)، ويضيف "جاك دريدا" أنّ كلمة التفكيك شأن كل كلمة أخرى، لا تستمد قيمتها إلّا من اندراجها في سلسلة من البدائل الممكنة، فيما يسميه البعض، ببالغ الهدوء، "سياقا".." (**دريدا، ج. 2000. ص 62**)

وفي السياق نفسه، يرى "وغليسي" أنّ التفكيكية تسعى "إلى تحرير النص الحي المفتوح من قيد القراءة الأحادية المغلقة، القاتلة" (**وغليسي، ي. 2008. ص 339**) وهذا يشير إلى التأويل المفتوح اللانهائي وغير محدود للتفكيكية التي تسعى إلى التحرر من القيود ومن سلطة المؤلف.

ويجمل "وغليسي" القول إلى أنّ التفكيكية عند أغلب الدارسين هي مقاربة فلسفية للنصوص أكثر منها أدبية، وهي عند البعض طريقة في القراءة، وعند البعض الآخر منهج في التأويل (مثلما نجده عند "كريس بلديك"C.Baldick) حيث قدّم "وغليسي" معادله نقدية اختزلها هذا الباحث في جملة من المبادئ الخاصة بمرجعيات القراءة التفكيكية، وهي: التفكيكية = اعتباطية العلامة اللغوية (دوسوسير)+ شيء من الشك الفلسفي (نيتشه وهيدغر) + آلية القراءة الفاحصة وأفكار الالتباس والتورية (النقد الجديد) + أولوية اللغة على الدلالة (مدرسة يال).. (**وغليسي، ي. 2008. ص 340**)، ويورد "وغليسي" أنّ جذور التفكيكية مغروسة في تربة فلسفية ألمانية، و"تاريخ النقد الأدبي يرجع ميلادها الرسمي إلى أكتوبر 1966؛ تاريخ تنظيم جامعة جون

هوبكنز (John Hopkins) بالولايات المتحدة الأمريكية لندوة اتخذت من (اللغات النقدية وعلوم الانسان) موضوعا لها، وقد شارك فيها نجوم المشهد النقدي العالمي المعاصر (رولان بارت، تزفيتان تودوروف، لوسيان غولدمان، جورج بولي، جاك دريدا، جاك لاكان،..)" (**وغليسي، ي. 2008. ص 341**).

إنّ هذا البيان يشير إلى أنّ التفكيكية لم تكن قطيعة مع البنيوية باعتبار أنّ أهم روادها هم أنفسهم أقطاب المذهب البنيوي سابقا، وعليه يمكن القول أنّ التفكيكية هي في أقصى تقدير نقطة انعطاف في المسار البنيوي، وهذا ما جعل جمهور الباحثين يجمعون على "أنّ التفكيكية قد تخلقت في رحم البنيوية" (**وغليسي، ي. 2008. ص341**).

لقد مثّل "دريدا" نجم تلك الندوة التي شارك فيها بمداخلة حول "البنية والعلامة واللعب في خطاب العلوم الإنسانية" هذا الناقد الذي أصدر ثلاثيته المشهورة (الكتابة والاختلاف، الصوت والظاهرة، في علم الكتابة) حيث شكّلت معالم مضيئة في مسار المشروع التفكيكي، ليردفها سنة1972 بكتب لاحقة وهي (التشتيت، مواقف، هوامش الفلسفة...) إضافة إلى كتب أخرى ساهمت كلها في تعميق هذا المشروع الفكري النقدي (**وغليسي، ي. 2008. ص 341**)، ولا شك أنّها قد أنارت مسار الدراسات التفكيكية حيث ذاع صيتها في العالم الغربي والعربي وأصبحت مرجعا مهما لكل الدراسات التفكيكية والنقدية.

يوصَف "دريدا" بأنّه مفكر صعب، يقول في إحدى حواراته: "أنا يهودي جزائري. يهودي لا- يهودي بالطبعولكن هذا كافٍ لتفسير العُسْر الذي أتحسّسه داخل الثقافة الفرنسية. "لست منسجما " إذا جاز التعبير. أنا إفريقي شمالي بقدر ما أنا فرنسي" (**دريدا، ج. 2000. ص 56**). إنّ هذه اللغة القلقة والتشتت الناتج عن هذه

الشخصية قد صدر عنها فكر تفكيكي يطبعه الإبهام والتناقض الظاهري واللا انسجام والتشكيك والثورة النقدية واللغة المراوغة. ويبدو أنّ هذا ما جعله يلقى اضطهادا ثقافيا، حيث لم تجد تفكيكيته ضالتها في المعقل الفرنسي بسبب كتاباته الغامضة.. ويبدو أنّ هذا أيضا ما جعل التفكيكية في الثقافة النقدية العربية لم تتغلغل كما ينبغي، حيث تلقاها خطابنا النقدي بسلبية وسوء فهم مضاعفة لصعوبة التلقي نفسها.. (**وغليسي، ي. 2008. ص 342**)، وفي مقابل ذلك لقي الفكر الدريدي التفكيكي انتشارا واسعا في الثقافة الأمريكية خصوصا بعدما لقي ترحيبا من أبرز المفكرين الأنجلو أمريكيين أمثال "بول دي مان" و"ج. هـ ميلر" و"جيفري هارتمان"... وقد صار "دريدا" على إثر ذلك شخصية أكاديمية محببة لدى الأمريكان، كما تقلّد منصب أستاذ في جامعة يال؛ حيث صار مركزا لدائرة نقدية تفكيكية أمريكية حاولت منذ بداية السبعينيات مواصلة النهج الذي اختطته حركة النقد الجديد الأنجلو أمريكية.. (**وغليسي، ي. 2008. ص 343**) وقد سُمّيت هذه الحركة أو هذه الدائرة بـ (مدرسة يال) حيث سعت إلى تأسيس فلسفة نقدية ثائرة على القراءة الأحادية المركزية، ومضطلعة بإبراز تصدعات المقروء وتشققاته التي تؤول إلى مفارقة المعنى المجازي للمعنى الحرفي الحقيقي في الجملة الواحدة، والمباعدة الدلالية بينهما... وقد كان لهذه المجموعة جهود متضافرة أوروبية وأمريكية، وقد أنشئت هذه المدرسة بزعامة "بول دي مان" و"جيفري هارتمان".. (**وغليسي، ي. 2008. ص 343**)، ولا شك في أنّ جهود هذه المدرسة قد أعقبتها جهود أخرى عند العديد من النقاد الغربيين وكذا عند النقاد العرب.

أمّا عن تلقي التفكيكية في الخطاب النقدي العربي، فإنّ "وغليسي" يرى أنّه قد جاء متأخرا ومحتشما، ويُرجع تأريخ بدايتها سنة 1985 تاريخ صدور أول تجربة

نقدية عربية، وهي تجربة الناقد السعودي الكبير "عبد الله الغذامي" في كتابه (الخطيئة والتكفير –من البنيوية إلى التشريحية) وهي كما يراها وغليسي: "أول تجربة نقدية عربية تصدع بانتمائها الصريح إلى أبجديات القراءة التفكيكية (التشريحية).." (**وغليسي، ي. 2008. ص 343**)، كما أعقبها بكتاب آخر (تشريح النص) سنة1987، وقد جاء في أربعة فصول "توزعت عليها المقاربة التشريحية التي قام بها الغذامي على بعض النصوص الشعرية لشعراء معاصرين.." (**تاوريرت، ب. 2007. ص 237**)، وكما يرى "الغذامي" فإنّ هذا الكتاب هو امتداد للكتاب الأول (الخطيئة والتكفير –من البنيوية إلى التشريحية).. (**الغذامي، ع. 2006، ص 5**) وقد مثّلت هذه التجربة حافزا لتجارب نقدية عربية لاحقة..

ويمكن القول أنّ التفكيكية في الوطن العربي قد لقيت اهتماما ودراسة ونقدا من طرف العديد من الباحثين لا يفوت المقام دون ذكرهم؛ أمثال عبد الملك مرتاض في الجزائر، مُحَمَّد أحمد البنكي، عبد الله خضر حمد.

5. **التعددية المصطلحية لمصطلح (Déconstruction):**

إنّ أهم ما يستوقفها في نقل المصطلح الأجنبي في الكتابات النقدية العربية هو تعدد المصطلحات التي تنّم عن تعدد مشارب الباحثين، واختلاف نظرة كل واحد منهم، كّل حسب خلفياته الفكرية والفلسفية والثقافية.. وقد ينّم أحيانا عن صعوبة استقاء المصطلح من المضان الفكرية لمولده الأصل، باعتبار أن تربة التفكيك متعددة المشارب، وهذا ما جعل العديد من الباحثين العرب يتمايزون في ترجمة هذا المصطلح ونقله إلى تربة عربية..

ولا يفوت المقام دون ذكر جهود "وغليسي"، من خلال مؤلفه (إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد) في رصد الترجمات المتعددة التي جاءت

في مقابل مصطلح أجنبي واحد، التي رافقها بإجراء مسحة نقدية للعديد من البدائل الاصطلاحية، ويمكن توزيعها في الجدول الآتي (**وغليسي،ي. 2008. ص ص345–349**)

**الجدول 1: مسحة نقدية للبدائل الاصطلاحية**

| المقابل العربي | مرجع الترجمة |
|---|---|
| التشريحية | عبد الله الغذامي: الخطيئة والتكفير (من البنيوية إلى التشريحية)، ص50.. |
| التفكيكية | –سامي مُحَمَّد (ليوتيل أيبل: نقد بعض ملامح المنهج البنيوي في النقد الأدبي، ترجمة: سامي مُحَمَّد، مجلة الأقلام، ع11، 1980، ص217.)<br>أسامة الحاج، مرتاض، عناني، فاضل ثامر، سليمان عشراتي... إضافة إلى عشرات الباحثين الذي يضيق المجال لحصرهم. |
| التفكيك | –الحداثة وما بعد الحداثة، ترجمة: عبد الوهاب علوب، إصدارات المجمع الثقافي، أبو ظبي، 1995، ص389.<br>–سعيد علوش: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، ص97. |
| اللابناء، النقد اللابنائي. | شكري عزيز ماضي: من إشكاليات النقد العربي الجديد، ص174،167. |
| هدم | التهامي الراجي، معجم الدلائلية، 162/01. |
| نظرية التفكيك | مجدي أحمد توفيق: مدخل إلى علم القراءة الأدبية، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، د.ت، ص24 |
| التحليلية البنيوية | يوئيل عبد العزيز في ترجمته لكتاب "وليم راي": (المعنى الأدبي من الظاهراتية إلى التفكيكية)، دار المأمون، بغداد، 1987، ص09 (الهامش). |
| التقويض، نظرية التقويض، التقويضية. | عبد الملك مرتاض: نظرية القراءة، ص106. |
| التقويض، التقويضية. | –ميجان الرويلي، سعد البازغي: دليل الناقد الأدبي، ص53.<br>–ميجان الرويلي: قضايا نقدية ما بعد البنيوية، ص206، 207. |
| النقض، النقضية.. | عابد خزندار.. |

يوضّح هذا الجدول الفوضى التي آل إليها نقل مصطلح (Déconstruction) إلى البيئة العربية، حيث نجم عنه ثلة من البدائل الاصطلاحية التي خلّفت تشتتا

وارتباكا عند المتلقي (التشريحية، التفكيك، اللابناء، هدم، نظرية التفكيك، التحليلية البنيوية، التقويض، التقويضية..)، ويبدو أنّ فوضى نقل هذا المصطلح قد أتت نتيجة اقتصار كل باحث على جهوده الفردية دون إعادة الاعتبار للجهود الجماعية التي تفضي إلى الاستقرار على وضع مصطلح موّحد.

كما تعدّ البيئة الفكرية والثقافية والخلفيات الإيديولوجية لناقل المصطلح أثر بالغ في تشكيله وترجمته؛ فكّل يؤّوله حسب بيئته وثقافته وتصوراته الخاصة.. ومما يلفت الانتباه أيضا هو عدم استقرار بعض الباحثين على مصطلح موّحد؛ فهناك من الباحثين من يستعمل مصطلح ثم ينصرف إلى استعمال مصطلح آخر فيتّخذه بديلا عن الأول، ومنهم من يتداول على مصطلحين فأكثر في موضع واحد.. وهو الشيء الذي خلّف ارتباكا وتذبذبا في نقل المصطلحات..

فهذا "الغذّامي" الذي رأيناه لم يستقر، في بادئ الأمر، على مصطلح موّحد لينتهي في الأخير إلى جعل (التفكيكية) المصطلح الأنسب للمقابل الأجنبي، يقول: " تحّيرت في تعريب هذا المصطلح ولم أر أحدا من العرب تعّرض له من قبل (على حد اطّلاعي) وفكرت له بكلمات مثل (النقض/ والفك) ولكن وجدتهما يحملان دلالات سلبية تسيء إلى الفكرة. ثم فكرت باستخدام كلمة (التحليلية) من مصدر حلّل ) أي نقض ولكنني خشيت أن تلتبس مع (حلّل) أي درس بتفصيل" (**الغذامي، ع. 2006. ص 48**)، وهذا ما يؤدي بطبيعة الحال –حسبه– إلى تغييب دلالة المصطلح عن المعنى الأصلي، ويبدو أنّ هذا ما دفعه إلى الاستقرار على مصطلح (التشريحية أو تشريح النص) الذي رأى أنّه المصطلح الأقرب إلى دلالة المقابل الأجنبي، يقول: "والمقصود بهذا الاتجاه هو تفكيك النص من أجل إعادة بنائه وهذه الوسيلة تفتح المجال للإبداع القرائي كي يتفاعل مع النص.." (**الغذامي، ع. 2006. ص 48**)، ويبدو أنّ "وغليسي"

قد تعارض، نوعا ما، مع ذهب إليه "الغذّامي" في اتّخاذه لمصطلح (التشريحية) وجعله مقابلا للمصطلح الأجنبي(Déconstruction)، ويشير إلى أنّ جعل الغذامي مبتغى التفكيك هو إعادة البناء، هو مبتغى مناهض للأصول التفكيكية الدريدية (**وغليسي، ي. 2008. ص 345**) ، كما يعقب قوله بدحضه لقول الغذامي عن أسبقية تعّرضه لهذا المصطلح، يقول:"والواقع أنّ قول الغذامي بأن لا أحد من العرب عرض لهذا المصطلح من قبله، قول يقفز على بعض الحقائق التاريخية، ومنها تلك الدراسة المهمة التي نُشرت في مجلة (الأقلام) العراقية، سنة1980م، بعنوان "نقد بعض ملامح المنهج البنيوي في النقد الأدبي" لصاحبها "ليوتيل إيبل"، وقد ترجمها الأستاذ سامي مُحَمَّد؛ حيث وضع مصطلح (التفكيكية) مقابلا للمصطلح الأجنبي.." (**وغليسي، ي. 1997. ص 61**)، "ولعلّه بذلك أن يكون مخترع هذا المصطلح العربي الذي استعمل –بعد ذلك– بكثافة تداولية لافتة (لدى أسامة الحاج ومرتاض وعناني وفاضل ثامر وسليمان عشراتي وعشرات الباحثين الآخرين الذين يضيق المجال عن الإحالة إلى مواضع اصطناعهم للتفكيكية).." (**وغليسي، ي. 2008. ص 345**)، إنّ هذه الكثافة التداولية التي انتشرت عند جمهور الباحثين جعلت من "وغليسي" يفضل ويختار مصطلح (التفكيكية) في مقابل المصطلح الأجنبي(Déconstruction) متّخذا إياه آلية اصطلاحية مركزية في دراسته.. (**وغليسي، ي. 2008. ص 345**)، وإضافة إلى ذلك، يورد "وغليسي" العديد من المرادفات الاصطلاحية الأخرى التي اصطنعها جمع آخر من الدارسين، لعّل أبرزها: (التفكيك)..

إضافة إلى ما سبق، فإنّ هناك بعض المصطلحات التي لم يتطرق لها "وغليسي" من مثل (الانزلاقية) التي اصطنعها "عبد الوهاب المسيري" في كتابه (الحداثة وما بعد الحداثة)، الذي رأى أنّها "يمكن ترجمتها بالانزلاقية (وذلك إن أردنا ترجمة المفهوم

الكامن وراء الكلمة لا الكلمة ذاتها فقط.." (**المسيري و التريكي، 2010. ص 111**)، ويبدو أنّ هذا المقابل العربي لم ينل من الشيوع والشهرة ما يجعله مُتَّخذا من طرف الباحثين في دراساتهم التفكيكية.

كما ألفينا "وغليسي" يستهجن بعض المصطلحات كمصطلح (الهدم) الذي جعله "التهامي الراجي" مقابلا للمصطلح الفرنسي في صيغته الفعلية (Déconstruire)، وهي ترجمة تنهض على فعل سلبي تخريبي تأباه الكتابة الأدبية (**وغليسي، ي. 2008. ص 346**)، كما يرى أنّ ترجمة "شكري عزيز ماضي" لهذا المصطلح بمصطلحي (اللابناء) و(النقد البنائي) لا يعدوان أن يكونا ترجمة حرفية للكلمة الأجنبية.. (**وغليسي، ي. 2008. ص 346**)، ويشير في السياق نفسه إلى انقلاب "عبد الملك مرتاض على بعض الاختيارات الاصطلاحية الأولى (التفكيكية، التشريحية..) مفضلا عليها مصطلحه الجديد (التقويض) أو (نظرية التقويض)، أو (التقويضية) في مقابل المصطلح الفرنسي (Déconstructionnisme) (**وغليسي، ي. 2008. ص 347**) ، وقد فسّر مرتاض عدوله عن استعمال مصطلح التفكيكية "لأنّه لا يستند، في أصل الاستعمال إلى أيّ علاقة دلالية ممّا يودّون، فإنّما التفكيك في اللغة العربية هو الفصل بين شيئين اثنين كانا متّصلين في أصلهما...فالتفكيك في أصل اللغة لا يعمد إلى تدمير الشيء المفكّك؛ ولكنّه يجزئه فقط، في انتظار إعادته إلى ما كان عليه.." (**مرتاض، ع .1999، ص ص 279–280**) وعليه، نجد أنّه قد اقترح استعمال مصطلح "التقويض" مقابلا للمصطلحين الإنجليزي والفرنسي

(Deconstruction, Déconstruction) عوضا عن مصطلح "التفكيك".. ولا شك أنّ التقويضيين لم يكونوا يريدون إلى تفكيك العقل أو تفكيك الأفكار السائدة للاطلاع عليها، والإبقاء عليها كما كانت سائدة على وجه الحرفية، ولكنهم كانوا يريدون قراءة الأفكار أو النزعات أو المذاهب أو النظريات.. ابتغاء تقويضها، أي تدميرها كلها، أو بعضها، ثم إقامة نظريات حولها، وَسْق أفكار على أنقاضها.. (**مرتاض، ع. 1999. ص ص 280–281**)، وعليه فإنّ التقويض يسعى إلى قلب النظام المفهومي وبناء أفكار ونظريات على أنقاضه.

كما يشير "وغليسي" أيضا إلى الناقدين "ميجان الرويلي" و"سعد البازعي"، الذي ألفاهما يدافعان –بالموازاة مع "عبد الملك مرتاض"– عن التقويض. وقد أعقب وغليسي دراستهما بمعالجة اصطلاحية لهذا المفهوم مفضّلا مصطلح (التفكيك/ التفكيكة)، ومع أنّهما قاما بعدّها من بين المراجع البيبليوغرافيا المختارة التي تذيل الطبعات اللاحقة من (دليل الناقد الأدبي)، فإنّهما ظلّا –مع ذلك– على قناعتهما بأفضلية التقويض على التفكيك (**وغليسي، ي. 2008. ص 348**)، أمّا "عابد خزندار" فيميّز بين تيارين مهّمين من تيارات ما بعد الحداثة، وهما: (**الشنطي، 1994، ص 60**).

- القراءة التقويضية: رائدها فيلسوف الظاهراتية "هايدجر"، وهذا التيار يفترض أنّ كل عمل أدبي ما هو إلّا إعادة كتابة لنص أو نصوص سابقة له، وبالتالي فهو يبحث في النص الماثل عن النصوص السابقة إلى أن يصل إلى النص الأول.
- القراءة النقضية: رائدها "جاك دريدا"، وهي قراءة تبحث في النص الماثل في سبيل أن تنقض هذا النص وتحّل محله البديل أو الغائب..

وقد رأى "وغليسي" أنّ "عابد خزندار" قد أعاد ترتيب المفاهيم من جديد باقتراحه مصطلحا جديدا هو (النقض والنقضية)، ليضع (التقويض والتقويضية) في غير الموضع الذي وضعه فيه مرتاض والرويلي والبازغي.. (**وغليسي، ي. 2008. ص 349**)، ذلك أنّ التقويضية عند "عابد خزندار" ما هي إلا إعادة اجترار للنصوص السابقة من أجل الوصول إلى النص الأول، بينما (النقض والنقضية) هي إعادة بناء للنص من جديد بعد ردمه.

كما استحضر "وغليسي" البدائل المصطلحية التي اقترحتها الترجمات العربية التي بلغت نحو عشرة مقترحات كاملة (التفكيك، التفكيكية، التشريحية، التشريح، التقويض، التقويضية، نظرية التقويض، النقضية، اللابناء، التهديم، التحليلية البنيوية..) مصنّفا إياها وفق معيار الاستهجان والقبول، نوردها كما يأتي (**وغليسي، ي. 2008. ص ص 350–351**):

**الجدول 2: البدائل المصطلحية التي اقترحتها الترجمات العربية كما أوردها 'وغليسي'**

| المصطلح المرفوض | معيار الرفض. |
|---|---|
| اللابناء | -شيوع محدود جدا<br>-صعوبة التصرف الاشتقاقي فيه. |
| التهديم | تحمل دلالات عدمية سلبية تخريبية بعيدة عن عالم النص. |
| التحليلية البنيوية | تلتبس بالمنهج البنيوي وتغدو مجرد وصف له. |

نجد من خلال ما سبق أنّ "وغليسي"قد صنّف المصطلح الأول وفقا لاعتبارات تداولية ومرفولوجية، بينما المصطلحان الآخران لاعتبارات دلالية.. (**وغليسي، ي. 2008. ص 351**) وقد لاحظنا أنّ من بين هذه المصطلحات من تغيّبت دلالته عن

الحمولة الأدبية مثلما وجدناه في مصطلح (التهديم) إضافة إلى أنّه لم ينل حظا في الشيوع والانتشار وفقا للاعتبارات التي أردفناها، وهذا ما حدث أيضا مع مصطلح (اللابناء) الذي لم ينل هو الآخر من الذيوع والانتشار ما يجعله مرادفا مقبولا يأخذ به النقاد والباحثون، كما نستغرب أن يُستعمل مصطلح(التحليلية البنيوية) في هذا الحقل، وذلك لكون هذا المصطلح يشتغل ضمن الحقل البنيوي، كما أنّ المنهج التفكيكي له آلياته الخاصة ومصطلحاته التي يختص بها في معالجته للنص أو النصوص قيد الدراسة..

بينما نجد بقية المصطلحات قد صنّفها "وغليسي" ضمن المصطلحات المقبولة، ويردف القول أنّه بالاحتكام إلى المعيارين المعجمي والدلالي فإنّه يرى أنّ دلالات (التشريح) في اللغة لا تكاد تتجاوز مفاهيم التقطيع والتصنيف والكشف والتبيين، أمّا (الفك والتفكيك) فيرى أنّها لا تتجاوز كذلك دلالات الفتح والإطلاق وفصل الأشياء عن بعضها البعض.. وهي –في نظره– دلالات ليست ذات شأن كبير مقابل ما يعنيه المصطلح الغربي في مفهومه الدريدي، بخلاف التقويض الذي يرى أنّه يقترب من هذا المفهوم أكثر (**وغليسي، ي. 2008. ص 351**)، ومع ذلك، نجد أنّ "وغليسي" قد فضّل مصطلح (التفكيكية أو التفكيك) كمقابل للمصطلح الأجنبي، وفقا للمعيار التداولي فهوعلى علّاته وقصوره المعجمي نسبيًا –أكثر شهرة وأوسع تداولا، فلا نملك إلّا أن نصطفيه مصطلحا مفضلا.." (**وغليسي، ي. 2008. ص 351**)

وختاما يمكن القول أنّ الناقد "وغليسي" قد فضّل مصطلح التفكيكية كمقابل للمصطلح الأجنبي، وذلك وفقا للمعيار التداولي، ويبدو لنا أنّ المقابل العربي الأقرب

إلى الصواب هو مصطلح (التقويض) ذلك أنّه أقرب إلى المفهوم الدريدي للمصطلح الأجنبي منه إلى مصطلح (التفكيك)، فكما لاحظنا سابقا أنّ هذا المصطلح – التقويض– لا يقتصر على مجّرد الهدم والتفكيك كما ألفايناه عند (التفكيكية)، وإنّما الأمر يتجاوز ذلك، فـ(التقويض) هو (تفكيك+ هدم+ إعادة بناء)، وعليه نؤثر مصطلح (التقويض) مقابلا عربيا للمصطلح الغربي..

**خاتمة:**

توصلنا من خلال هذه الدراسة إلى بعض الملاحظات، نوردها كما يأتي:

- إنّ المشكل الأساسي الذي يواجه المصطلح هو التباين والاضطراب في وضعه، فلا تقتصر الترجمات العربية على مجرد الترجمة والتعريب..، ولكن الأمر يتطلب قبل ذلك البحث عن المضان الفكرية والحمولة الثقافية المكّونة لمصطلح أجنبي الأصل، وذلك حتى لا تبتعد الترجمة عن الجوهر المفهومي للمصطلح الأصل.
- إنّ الإشكالية التي تواجه الناقد والمترجم في نقل المصطلحات وإيجاد مقابل لها في الثقافة العربية، هي إشكالية غياب التنسيق والاقتصار على الجهود الفردية في وضع المصطلح، وهو الأمر الذي خلّف تشتتا وارتباكا في أواسط الكتابات النقدية العربية، ونحن نرى، لمعالجة هذه الإشكالية، أنّه يلزم على الباحثين الانصراف إلى معالجة هذا الخلط الاصطلاحي من خلال الدعوة إلى توحيد المصطلحات من خلال الارتكاز على دور المجاميع اللغوية العربية وكذا المؤسسات التي لها صلة بالتأليف والترجمة والتعريب في إطار الجهود الجماعية لتوحيد المصطلح، مع ضرورة مراعاة السياق الثقافي والمعرفي الذي أُنتِج ضمنه المصطلح الأصل تفاديا لتغيُّب الجوهر المفهومي والحمولة الدلالية لهذا المصطلح.

## الاحالات والمراجع

1. إبراهيم أنيس، و أخرون. (2004). *المعجم الوسيط* (المجلد ط4). مصر: مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية.
2. ابن ابن فارس. (د.ت). *معجم مقاييس اللغة*. (هارون عبد السلام، المترجمون) دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
3. ابن منظور. (2010). *لسان العرب* (المجلد ج3). الكويت: دار النوادر.
4. أحمد بن علي الفيومي. (د ت). *المصباح المنير في غريب الشرح الكبير* (المجلد ط2، ج1). (عبد العظيم الشناوي، المترجمون) القاهرة: دار المعارف.
5. بشير تاوريرت. (جويلية, 2007). رواج التفكيكية في التجربة النقدية المعاصرة –عرض ونقد. *مجلة البحوث والدراسات* (5).
6. جاك دريدا. (2000). *الكتابة والاختلاف* (المجلد ط2). (جهاد كاظم، المترجمون) الدار البيضاء(المغرب): دار توبقال للنشر.
7. حميد لحمداني. (2009). *الفكر النقدي الأدبي المعاصر (مناهج ونظريات ومواقف)*. فاس (المغرب): مطبعة آنفو–برانت.
8. ديفيد بشبندر. (2005). *نظرية الأدب المعاصر وقراءة الشعر* (المجلد ط2). (عبد كريم عبد المقصود، المترجمون) القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
9. رولان، و بارط. (1993). *درس السيميولوجيا* (المجلد ط3). (عبد السلام بن عبد العالي، المترجمون) الدار البيضاء المغرب: دار توبقال للنشر.
10. عبد العالي بوطيب. (2000). إشكالية المصطلح في النقد الروائي العربي، أعمال ندوة: قضايا المصطلح في الآداب والعلوم الإنسانية. *جامعة مولى اسماعيل* (ص 171). مكناس: كلية الآداب واللغات.
11. عبد العزيز حمودة. (1998). *المرايا المحدبة –من البنيوية إلى التفكيك*. الكويت: عالم المعرفة.
12. عبد الله الغذامي. (2006). *تشريح النص* (المجلد ط5). الدار البيضاء (المغرب): المركز الثقافي العربي.
13. عبد الملك مرتاض. (1999). نظريّة التقويض مقدمة في المَفْهَمة والتأسيس). *علامات في النقد* ، مج9 (34).
14. عبد الملك مرتاض. (2015). *نظرية النص الأدبي* (المجلد ط3). الجزائر: دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع.
15. عبد الوهاب المسيري المسيري، و فتحي التريكي. (2010). *الحداثة وما بعد الحداثة* (المجلد ط3). دمشق: دار الفكر.

16. عزت مُحَمَّد جاد. (2002). *نظرية المصطلح النقدي*. الهيئة المصرية العامة للكتاب.
17. علي صديقي. (2017). *التفكيكية في النقد المغربي المعاصر*. مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث.
18. مُحَمَّد الصالح الشنطي. (1994). ملامح من المشهد النقدي المحلي. *مجلة قوافل ، 1* (2).
19. مُحَمَّد عزام. (د ت). *المصطلح النقدي في التراث الأدبي*. بيروت: دار الشرق العربي.
20. يوسف وغليسي. (2008). *إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد* (المجلد ط1). بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون.
21. يوسف وغليسي. (1997). التفكيكية في الخطاب النقدي العربي المعاصر.، م*5 العدد 9*. الرياض السعودية.